# خصائص المكان في الدراما التلفزيونية العراقية المعاصرة المسلسل العراقي الحب والسلام إنموذجاً

**( دراسة تحليلة )**

**سعاد حسن وادي**

**ملخص البحث**

شغل المكان فكر الفلاسفة والقدماء فهو الهوية التي تعرّف بقيمة الأنتماء إلى جغرافيا العالم الوجودية – الروحية ، ومن خلاله تتميز البنية الأنسانية عن الأخرى وعن باقي الكائنات الحية فهي تتفاعل معه بذاتها حسب الظروف البيئية - المحيطة وله أن يحقق الزمن من خلال الحركة المستمرة موضعية أو شاملة . المكان أما يتجسد من صنع طبيعي خاص بالخالق العظيم ، أومن صنع البنية الأنسانية مجتمعة – منفردة متفاعلة لما له من دور مؤثر في جميع النتاجات الإستهلاكية اليومية والأبداعية التي منها الفنون ، وتحديداً الدراما التلفزيونة ، لأن المكان في الخطاب الجمالي – الدراما التلفزيونية يؤثر مباشراً في خلق وبناء الحدث بفعل الصورة المتحركة . جاء البحث في أربعة فصول ، الفصل الأول مشكلة البحث وأهميته والحاجة إليه وأهدافه وحدوده ومصطلحاته والوقوف على بيانها . الفصل الثاني أحتوى ثلاث مباحث الأول فلسفة ومفهوم المكان ، الثاني المكان في الرواية والقصة – السرد المكان ، الثالث المكان في الدراما التلفزيونية ، ثم مؤشرات الإطار النظري ، أما الثالث أحتوى على أجراءات البحث متمثلاً في العينة ومنهج التحليل ، والرابع مناقشة النتائج ، ثم قائمة المصادر .

## Abstract

Filled the place thought philosophers and ancient is the identity that you know The value of belonging to a World Geography existential - the spiritual , and Which is characterized by the structure humanity from one another and the Rest of the organisms they interact with him alone by environmental Conditions - surrounding has to achieve time through continuous movement Localized or comprehensive . The place is exemplified by making special Natural Great Creator, I believe making structure humanity combined - Individual interactive because of its influential role in all daily consumer Productions and creative arts, specifically drama's TV , because the place in Aesthetic discourse - TV drama directly affect the creating and building the Event by the moving image . Search came in four chapters , the first chapter The research problem and its importance and the need for and objectives and Its borders and its terminology and stand on her statement. Chapter II Consisted three Detectives first philosophy and concept of place , second Place in the novel and the story - the narrative place, third place in the TV drama , then indicators theoretical framework , and the third Contained a search procedures are represented in the sample and the Methodology of the analysis, and the fourth to discuss the results , and then the list of sources .

## الأطـار المنهجي

### مشكلة البحث

في الخطاب الـدرامي التلفزيـوني المعـاصر يشـكل المكـان Space علامـة او مجموعـة علامـات متعـددة ومتنوعة متشابهة أو متضادة في الشكل والمعنى قريبة أو بعيدة تبنى جميعها متفاعلة ومتواصلة لإبلاغ المحتوى وبيان فعله فيما بعد فقد ( تستخدم العلامة من أجل نقل المعلومات ، ومـن أجـل قـول شيء مـا ، أو الإشـارة إلى شيء ما يعرفه شخص ما يريد أن يشاطره الآخر هذه المعرفة ) [1] . مايشير إلى أنها تشكل ثوابـت مميـزة لـه تعـين البيئة الخاصة بمحتوياتها إنسانية – مادية حين عرضه في بيئات أخرى مختلفة وربما أجنبية ، بالتالي تحدد الـنمط الإشتغالي الذي يقدمه الخطاب في عصر مابعد الحداثة في بيان هوية المكان ومتعلقاته وهوية الخطـاب معـاً لأن الهوية لها ( علاقة بالتطابق مع الذات عند شخص ما أو جماعة أجتماعية ما في جميـع الأزمنـة وجميـع الأحـوال فهي تتعلق بكون شخص ما أو كون جماعة ما قادرة على الأستمرار في أن تكوّن ذاتها وتأكيـد مبـادئ الوحـدة في مقابل التعدد والكثرة والأستمرار في مقابل التغير والتحول ) [2] . أن عصر مابعد الحداثة نقل مفاهيم غربية ألغت علامات مهمة أصيلة وفرضت خلافها على الشرق وملخصها إلغاء الهوية الخاصة وتحويل البنية المعرفية والقيميـة لمجتمع ما في مكان ما إلى إمتداد غير ملتزم بالأعراف والتقاليد الخاصة بالجماعة التي تبنى على نوع البيئة مكـان – أنسان ومعطياتهما والتي تتقاطع مع الموضة القادمة المفروضة من البعيد الخارج ، وعليه صار حـتماً العـودة إلى الجذور من أجل الحفاظ على الخصوصية وعدم تحويلها إلى عام وشامل حيث ( يحتفظ الذوق الثابت بحرية محدودة وتفوق ضد الطغيان الذي تمارسه الموضة ، وتلك هي قوتـه المعياريـة الخاصـة التـي تميـزه ، أي المعرفـة الجديرة بموافقة مجتمع مثالي . وعلى نقيض الذوق المحكوم بالموضة ) [3] التي تلغي الخصائص المهمة والثابتـة . وأن للمعنى السردي التوجيهي الذي يحاكي الأغلبية جمالياً وموضـوعياً في الـدراما التلفزيونيـة أهميـة في إسـناد الحدث دراماً وهذا بديهياً لايتم إلا بوجود المكان الحقيقي للحدث وعنـد الإخفـاق في إختيـار المكـان لتقـديم الدراما سيخفق المعنى والجمال وبالتالي يكون الإخفاق شاملاً للخطاب ورسالته الإبلاغيـة . وعليـه تبنـى مشـكلة البحث على الأسئلة الآتية :

١. هل يمكن أستقصاء علامات مادية وموضوعية للمكان بعيد وقريب سواء للواقع المادي أو ذات الواقع عند مثوله في الخطاب الجمالي – الدرامي التلفزيوني ؟
٢. هل آن المكان في الدراما قادر على تحديد الهوية لبيئة ما بمحتواياتها الإنسانية – المادية وبالتالي خصائصها ؟
٣. هل أن المكان في الدراما قادر على إستقصاء الزمان ومتعلقاته من خلال الحركة الأنتقالية التي يخضع لها ؟

### أهمية البحث والحاجة اليه

تبنى أهمية البحث على ثلاث أمور هما كالآتي :

---

[1] . أمبرتو إيكو : العلامة تحليل المفهوم وتاريخه ، ت : سعيد بنكراد ، ط ٢ ( الدار البيضاء : المركز الثقافي العربي ، ٢٠١٠ ) ص ٤٧

[2] . طوني بينيت وآخرون : مفاتيح اصطلاحية جديدة ، ت : سعيد الغانمي ، ط ١ ( بيروت : المنظمة العربية للترجمة ، ٢٠١٠ ) ص٧٠٠

[3] . هانز جورج غادامير : الحقيقة والمنهج ، ت : حسن ناظم – علي حاكم ، ط ١ ( طرابلس : دار أويا ، ٢٠٠٧ ) ص ٩٢

١. عند أختيار المكان الحقيقي لأحداث الفعل المكتوب في السرد متخيل - إفتراضي أو واقعي يعمل على أيصال المحتوى بدقة ما يعزز متانة الرسالة الإبلاغية جمالياً وموضوعياً .
٢. المكان وتنوعه يمنح المتلقي فسحة أكثر تأملاً في أستعياب المنجز بما فيه الجمال والإبلاغ وأحياناً المكان بحد ذاته يكون عامل مهم في الإفصاح عن المعنى ومسار الأحداث من دون العناصر الأخرى .
٣. المكان وغالباً الحقيقي غير المصطنع والإفتراضي في الدراما التلفزيونية يمنح المخرج وجهة نظر أخرى جمالية وموضوعية في تقديم الخطاب .

أما الحاجة إلية ، فهي الوقوف على خصائص المكان الدرامي التلفزيوني العراقي في أحتوائه على مقومات الهوية للخطاب أولاً كبنية جمالية لها مقوماتها الأدائية ، وثانياً كبنية تقوم على توثيق ومعالجة المفاهيم الجماعية في البيئة – العراق لما لها من خصائص ثابتة ومتغيرة .

## أهداف البحث

يبنى البحث في الكشف عن :

١. المقومات العلاماتية الخاصة بالمكان وتأثيرها على المشتغل والمتلقي معاً .
٢. التأثير الجمالي والموضوعي للدراما التلفزيونية الذي يتحقق من خلال الرسالة الأتصالية والذي بدوره يحقق الهوية ثم التأكد من التفاعل مع الهويات الأخرى .

## حدود البحث

الحدود الزمانية : ٢٠٠٩ م

الحدود المكانية : العراق .

الحدود الموضوعية : دور خصائص المكان في أسناد الدراما التلفزيونية وأيصال الأبلاغ الجمالي والموضوعي وخلق هوية خاصة للخطاب تعني بالبيئة وتأثيرها على الأنسان ونتاجه الأبداعي وتأثيره عليها .

## تحديد المصطلحات وتعريفها

الخصائص – المكان – الدراما – التلفزيونية – المعاصرة .

**الخصائص :** هي مجموع مفردة خاصية . **لغوياً :** في الأنكليزية ( خاصية ، ميزة Particularity ) [٤] ( الخاصية Particularity نسبة إلى الخاصة ، جمعها : خصائص وخاصيات ) [٥] . منها ( خص ، خصا ، وخصوصاً ، وخصوصة ، وخصوصية ، وتخصة : فضله به وأفرده يقال ( خصه بالود ) أي أحبه دون غيره . وخصوصاً الشئ ضد عم . خصص الشئ : ضد عممه . إختص بالشئ : إنفرد به . الخاص ضد العام . الخاصية ج خاصيات وخصائص : نسبة إلى الخاصة ) [٦] .

---

[٤] . روحي البعلبكي – منير البعلبكي : المورد الوسيط مزدوج ع – إن ، ط ١ ( بيروت : دار العلم للملايين ، ٢٠٠٦ ) ص ٣١٦

[٥] . جعفر الحسيني : معجم مصطلحات المنطق ، ط ١ ( القاهرة : دار الإعتصام ، ٢٠٠٩ ) ص ١٣٧

[٦] . مجموعة مؤلفين : المنجد في اللغة والإعلام ، ط ٤٣ ( بيروت : دار المشرق ، ٢٠٠٨ ) ص ١٨٠ – ١٨١

**إصطلاحياً :** ( خصائص وخواص هي صفة لا تنفك عن الشئ وتميزه عن غيره ، ومن مجموع الخواص يتكون الكيف ) [٧] .

**إجرائياً : الخصائص :** هي صفات ثابتة مصاحبة للأشياء سواء كانت هذه الاشياء حية أو جامدة ثابتة أو متحركة وهذه الصفات مادية ومعنوية ، أما متوارثة من فعل ما أو مكتسبة بتأثير أشياء أخرى قريبة ضاغطة ، مثالاً أن من خصائص الماء التبخر بالحرارة لكن هذه العملية تخضع للتغير البيئي وإرتفاع الحرارة وإنخفاضها ، لكن التبخر يبقى من خصائص الماء بشكل ثابت ويصير لازمة لدينا حيث كلما آشتدت الحرارة نخشى تبخر الماء .

**المكان : لغوياً :** في الإنكليزية ( المكان Space ) [٨] . ( جمع أمكنة و أماكن : الموضع ( وهو مفعل من الكون ) . يقال ( هو من العلم بمكان ) أي له فيه مقدرة ومنزلة . ويقال ( هذا مكان هذا ) أي بدله ) [٩] .

**إصطلاحياً :** ( تعيين مساحة ملموسة ومنفردة ، موضوع مميّز في علم الجغرافيا وخاصة الجغرافيا الأقليلمية . تتميز الأماكن بمساحتها التي تكون مبهمة ، وبالهوية الشخصية التي ترتبط بأسم الموقع ) [١٠] . ( قد يكون سطحاً واحداً وقد يكون عدة أسطح يتركب منها مكان كما للماء في النهر ، وقد يكون بعض هذه السطوح متحركاً وبعضها ساكناً كما للحجر الموضوع على الأرض الجاري عليها الماء ، وقد يكون الحاوي متحركاً والمحوي ساكناً ، وقد يكونان متحركين ) [١١] . ومنه ( المكان المتعدد الأبعاد Multidimensional Space : تجريد لمكان له أكثر من ثلاثة أبعاد ، تمييزاً له عن المكان المعتاد الذي من كل نقطة من نقاطه لايمكن رسم سوى ثلاثة خطوط مستقيمة عمودية كل منها على الآخرين ) [١٢] .

**إجرائياً :** هو الحيز الذي له ثلاث أبعاد طول وإرتفاع وأمتداد ، منه ببعد واحد أو بأبعاد متعددة ، تشغله الأجسام الثابتة والمتحركة ، سواء كانت حية مثالاً الأنسان والحيوان والنبات أو جامدة مثالاً الصخور والأحجار ويتغير بين فترة وأخرى أما بفعل طبيعي أو إنساني فردي - جماعي ، ومن هنا يشار إلى أن المكان له علاقة بالحركة والزمان وله تأثير في الحياة مادي وموضوعي - وجداني .

**الدراما : لغوياً :** في الإنكليزية ( Drama ) [١٣] من ( درم - درْماً ودرماً ودرماناً ودرامة القنفذ والأرنب ونحوهما : قارب الخطى في عجلة . وكذلك يقال ( درم الشيخ والصبي ) أي قاربا الخطو في عجلة ) [١٤] وهي ( كلمة أنتقلت إلى اللغة العربية لفظاً لامعنى . معناها اليوناني هو الفعل ) [١٥] وقد ( أخذت الكلمة من اللغة الأغريقية القديمة **δρᾶμα** . تهتم القصص الدرامية غالباً بالتفاعل الإنساني وكثيراً مايصاحبها الغناء والموسيقى ويدخل فن الأوبرا ضمن هذا التعريف . وتنقسم الدراما في المفهوم الأغريقي إلى ثلاثة اجزاء الملهاة

---

[٧] . جعفر الحسيني : معجم مصطلحات المنطق ، ط ١ ( القاهرة : دار الإعتصام ، ٢٠٠٩ ) ص ١٣٧

[٨] . روحي البعلبكي - منير البعلبكي : المورد الوسيط مزدوج ع - إن ، ط ١ ( بيروت : دار العلم للملايين ، ٢٠٠٦ ) ص ٧١٥

[٩] . مجموعة مؤلفين : المنجد في اللغة والإعلام ، ط ٤٣ ( بيروت : دار المشرق ، ٢٠٠٨ ) ص ٧٧١

[١٠] . بيار جورج : معجم المصطلحات الجغرافية ، ت : حمد الطفيلي . ط ٢ ( بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات ، ٢٠٠٢ ) ص ٧٨٦

[١١] . نجم الدين أبو الحسن القزويني : حكمة العين ، تح تع : صالح آيدين ، ط ( أتقرة : منشرات فجر ، ٢٠٠٢ ) ص ٦١

[١٢] . لجنة من العلماء والأكاديميين : الموسوعة الفلسفية ، ت : سمير كرم ، ط ٥ ( بيروت : دار الطليعة ، ١٩٨٥) ص٤٩١

[١٣] . روحي البعلبكي - منير البعلبكي : المورد الوسيط مزدوج ع - إن ، ط ١ ( بيروت : دار العلم للملايين ، ٢٠٠٦ ) ص ٣٤٤

[١٤] . مجموعة مؤلفين : المنجد في اللغة والإعلام ، ط ٤٣ ( بيروت : دار المشرق ، ٢٠٠٨ ) ص ٢١٣

[١٥] . س . و . داوسن : الدراما والدرامية ، ت : جعفر صادق ، ط ٢ ( بيروت : عويدات ، ١٩٨٩ ) ص ٧

الكوميديا وهو الاداء التمثيلي لبذي يؤدي إلى الضحك ممثلاً بالقناع الأبيض الضاحك والمأساة التراجيديا وهو الأداء التمثيلي الذي يؤدي إلى الحزن ممثلاً بالقناع الاسود الباكي . أما الجزء الثالث فهو نوع خاص من الدراما يقع بين الأثنين يعتمد قصص وأساطير ويعرف بأسم التراجيكوميديا السوداء . أما في روما القديمة فكانت الدراما أدب يقرأ . اما الاداء كان إرتجالاً دون الاعتماد على أي نص ) [١٦] .

**إصطلاحياً :** ( يطلق على أي موقف ينطوي على صراع ويتضمن تحليلاً له عن طريق إفتراض وجود شخصيتين على الأقل أو بأنها مجموعة من مسرحيات . تتشابه في الأسلوب والمضمون أو في المضمون وهي شكل من أشكال الفن قائم على تصور الفنان لقصة تدور حول شخصيات تتورط في أحداث معينة وهذه القصة تحكي نفسها عن طريق الحوار المتبادل بين الشخصيات ، ويمكن عملياً تقديم قصة بهذا الشكل في عرض صامت خال من الحوار ) [١٧] ( من خصائصها أنها تستدعي منا الإنتباه تاماً مستديماً غير مقطوع ) [١٨] .

**إجرائياً : الدراما :** هي كل ما يطلق على الحركة المتواصلة والمتصاعدة بشكل ملتئم لمجموعة أحداث من قصة سواءكتوبة شعراً او نثراً يؤدي فعلها ممثلون بتوجيه من المخرج في الخطاب الجمالي البصري – مسرح – تلفزيون – سينما ، يصاحبها المناظر المكانية في ما أن كانت تحتوي على الحركة ويصاحبها أيضاً الموسيقى والغناء .

**التلفزيونية : لغوياً :** في الإنكليزية ( تلفزيونية ، تلفزيوني Televisionl ) [١٩] لفظة مشتقة من تلفزيون أو ( التلفاز : وجمعه تلافز أو التلفزة أو المرناة أو الرائي ) [٢٠] .

**إصطلاحياً :** ( أداة للإعلام ذات إستقلالية ضعيفة جداً يقع على كاهله سلسلة كاملة من المحددات والقيود التي تعود إلى العلاقات الإجتماعية بين الصحقيين ( علاقات تنافس ) التلفاز الذي يبدو مطلق العنان من حيث المظهر ، هو جهاز مطيع ومفيد وبإعتباره وسيلة للإعلام الجماهيري قد أصبح جماهيرياً وأعتبر كجهاز محايد يؤدي إلى تجانس تدريجي بين جميع المشاهدين ) [٢١] .

**إجرائياً : التلفزيونية :** هي نوع الدراما يقدم من شاشة التلفزيون أو التلفاز ، حيث لكل مجال درامته الخاصة ، مثالاً دراما المسرح تختلف عن دراما السينما وهكذا يختلف الأثنين عن دراما التلفزيون ، وعليه تسمى التلفزيونية لأنها خاصة بالتلفزيون ومن خصائصها أن تكون مشاعة وأستهلاكية – جماهيرية .

**المعاصرة :** لفظ مؤنث يقابل لفظ المعاصر المذكر ، والمعاصرة تأنيث لكلمة دراما . **لغوياً :** في الإنكليزية ( Contemporary ) [٢٢] المعاصرة – المعاصر لفظ مشتق من كلمة ( عصر Age ) [٢٣] يقابلها (الحاضر Present هو الموجود في الزمان والموجود في المكان والحاضر هو الزمان الواقع بين الماضي

---

[١٦] . ينظر : دراما : موقع ويكبيديا الموسوعة الحرة على شبكة الإنترنت http://ar.wikipedia.org/wiki

[١٧] . فائز ترحيني : الدراما ومذاهب الأدب ، ط ١ ( بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٩٨٨ ) ص ٦٧

[١٨] . س . و . داوسن : الدراما والدرامية ، ت : جعفر صادق ، ط ٢ ( بيروت : عويدات ، ١٩٨٩ ) ص

[١٩] . روحي البعلبكي – منير البعلبكي : المورد الوسيط مزدوج ع – إن ، ط ١ ( بيروت : دار العلم للملايين ، ٢٠٠٦ ) ص ٢٢٧

[٢٠] . ينظر : موقع ويكبيديا الموسوعة الحرة على شبكة الإنترنت http://ar.wikipedia.org/wiki

[٢١] . بيير بورديو : التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول ، ت : درويش الحلوجي ، ط ١ ( دمشق : دار كنعان ، ٢٠٠٤ ) ص ٧٨

[٢٢] . روحي البعلبكي – منير البعلبكي : المورد الوسيط مزدوج ع – إن ، ط ١ ( بيروت : دار العلم للملايين ، ٢٠٠٦ ) ص ٦٩٨

[٢٣] . المصدر السابق : ص ٥٠٠

والمستقبل ) [٢٤] . تعني ( أن الشيء متزامناً في عصر واحد مع شيء أو أشياء أخرى ، وقد يمتزج المفهوم مع مفاهيم التطور والحداثة ) [٢٥] .

**إجرائياً :** كل نتاج أبداعي فني يواكب عصره زماناً ومكاناً يطرح مفاهيم من روح العصر ومشاكله المختلفة وتقنيات أدائه ومرجعياته الفكرية والفلسفية والإجتماعية . **إجرائياً : المكان في الدراما التلفزيونية المعاصرة :** هو المكان – الحيز المتعدد الأبعاد الذي يظهر في الخطاب الجمالي – المسلسل الدرامي التلفزيوني والذي يحمل الهوية الخاصة والعامة والإبداعية لذات إجتماعية شاملة – منفردة والهوية الخاصة للبيئة المادية والموضوعية من خلال الحركة فيه وحوله التي تسرد بها الأحداث .

## الإطار النظري

### أولا: فلسفة ومفهوم المكان

منذ الأزل كان للمكان Space مفاهيم ومعاني تشكّل له خواصاً متعددة ومتنوعة ثابتة ومتغيرة سواء مادية طبيعية أو مصنّعة وجميعها تتمثل في الحجم والحيز والأبعاد والإمتداد والإنحفاض أو الإرتفاع من حيث ( هو وسط وغير محدد ، تتخذ فيه الأشياء المحسوسة موقعاً لها ) [٢٦] أو روحية دينية - عقائدية خاصة أو عامة متعلقة بالوجدان أو عاطفية محملة بالذكريات ، وإجمالاً تتعين هذه الخصائص بما تمليه على الفكر والعاطفة الإنسانيين في التفاعل معها ، وجميعها تحدد نوع المكان وحاجته وتأثيره وأثره على الكيان الإنساني بنوعيه كما بيّنها ( و . إيوانوسكي W . Aioanowski أن هناك ثلاثة أشكال أساسية للإحساس المكاني المجال البصري ، المجال اللمسي و المجال العضلي ويسلم كل منهما بأن المكان الهندسي يخرج تجريدياً من هذه المجالات القديمة ، غير المؤتلفة ، وغير الممدودة ولا المتصلة ) [٢٧] . بالتالي تتكون الجغرافيا المادية والأجتماعية والروحية للأجيال البشرية المتعاقبة بزعم أن ( تاريخ الجغرافيا يدل على أنها علم المكان Sceince Of Space فهو إطار المتغيرات وتوزعها ، ولايرى في الجغرافيا إلّا علماً واحداً هوعلم المكان ، فهو يدرس ظاهرات متعددة مجتمعة ضمن أبعاده الفلسفية ، وأبرز ما فيه النظرة التكاملية الى الظاهرة الطبيعية والإنسانية مجتمعة ومتفاعلة في إطار المكان وإن علم المكان يرى الحقائق والعلاقات مجتمعه في إطاره بقوانين خاصة تفرضها طبيعة المكان نفسه أي طبيعة مكوناته الأساسية أو البنيوية ) [٢٨] . هناك أمكنة شاملة للجماعة وأخرى خاصة للأفراد ، وللجماعة أيضاً أمكنة ولها خصائص تختلف عن أمكنة الجماعات الأخرى يقاس ذلك من خلال الأمكنة الخاصة بالأفراد فهي الأخرى تختلف عن بعضها وفقاً للجاجات فأن ( المكان خاص ومشترك ، الخاص هو الحيز الذي يشغله الجسم بمقداره والمكان المشترك هو الحيز الذي تشغله جملة أجسام . وحينما توجد أجسام يوجد مكان ، وحيثما لا توجد أجسام لايوجد مكان . يتصف المكان بالإطلاق بأنه متجانس ومتصل وغير محدود ) [٢٩] وعليه تتضح معالم وأدوار

---

[٢٤] . جميل صليبا : المعجم الفلسفي ج ١ ، ط ( قم المقدسة : ذوي القربى ، ١٩٦٤ ) ص ٤٣٦

[٢٥] . إسماعيل عبد الفتاح : معجم مصطلحات العولمة ، ط ١ ، موقع كتب عربية / الإنترنت ، ص ٤٢٥ www.kotobarabia.com

[٢٦] . ديديه جوليا : قاموس الفلسفة ١ ، ت : فرنسوا أيوب و آخرون ، ط ١ ( بيروت : مكتبة انطوان ، ١٩٩٢ ) ص ٥٢٧

[٢٧] . أندريه لالاند : موسوعة لالاند الفلسفية م ١ ، ت : خليل أحمد ، ط ١ ( بيروت : عويدات ، ٢٠٠٨ ) ص ٣٦٢

[٢٨] . محسن عبد الصاحب المظفر : فلسفة علم المكان ، ط ١ ( عمان : دار صفاء للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٥ ) ص ٧ – ٨

[٢٩] . الجوهري : الصحاح في اللغة والعلوم مج ٢ ، تق : عبد الله العلايلي ، إع ، تص : نديم – أسامة مرعشلي ، ط ١ ( بيروت : دار

النشاطات الأنسانية المختلفة التي لها الأثر الكبير على التفاعل مع ما قبلها من أجيال وتؤرشف لما بعدها وهكذا تتعاقب الوثائق والنتاجات الإنسانية وهي تبني الحضارة مايعني خلاصة تفاعل البيئة بمختلف موجوداتها مع الإنسان لأن أي (حضارة من الحضارات مهما علت أو صغرت أن نجدها بداية متصلة ومرتبطة بأرض ما ، وأن جزءاً كبيراً من واقعها قد كان رهناً بمتطلبات وميزات أتاحتها تلك الرقعة الجغرافية فإن الحديث عن الحضارة إنما يعني الحديث عن المواقع والأراضي وتضاريسها وعن المناخ والنبات وأنواع الحيوان ونوعيات ألوان النمو والتقدم ومظاهرهما سواء ما جاء عن الفطرة أو كان من صنع البشر ) [٣٠] . والمكان بخصائصه له أن يوجد أو يتجسد بذات الإنسانية الفاعلة والمتحركة المحتاجة بألحاح إلى الوسيط الذي يعبر عنها وعن ممارستها الحياتية مادية ودنيوية فهو ( يدل بإنطوائه على أستعمالات عديدة ، على أرض تتوسط بين الجسم الإنساني وترتيبات الحياة الأجتماعية ) [٣١] . مفهوم المكان وجودياً عاماً هو الأرض والسماء وما بينهما وداخلهما منها كوني خلائقي كالنجوم والمجرات والشموس والأقمار والبحار والأعماق ومنها مادي صنعه الإنسان لغاية ما . أما ما كان بعيد مثل السماء ومحتوياتها فهو لايدرك إلاّ بسلطان العلم أن إدراكه يكلف الوقت الطويل والجهد العسير وكذلك مافي باطن الأرض ، أما ما كان عليها فهو إما حاضر من غير تدخل الذات البشرية لأن ( الحيز الطبيعي حقيقة موضوعية ليس للأنسان أي فضل في وجودها ، فهي موجودة بدونه وخارج نطاق سلطانه ) [٣٢] والبنية الأنسانية عمدت إلى الأستقرار والتفاعل بينها من خلال المكوث في الأحياز الطبيعية مثالاً أن في ( ميثولوجيا العديد من الثقافات التاريخية ، يقوم الكهف رمزاً للخلق والولادة ، فهو المكان الذي صدرت منه الأجرام السماوية والجماعات البشرية الأولى ، وبقعة مقدسة تشكل معبراً بين العوالم الدنيوية والعوالم القدسية ) [٣٣] . ومن المكان يعمّر من قبل الذات البشرية المتحركة التي لها معتقدات وافكار أجتماعية وثقافية ودينية خاصة بها ولها أن تنشيء أمكنة لبيان هذه المعتقدات بممارسة أفعال كثيرة تخص الجماعة ، مثالاً أن ( الإله يوجد في المعبد بواسطة المعبد . وحضور الإله في حد ذاته هو أنبساط المنطقة وتحديدها بوصفها مقدسة ولكن المعبد ومنطقته لايحومان في غير المحدد . فأثر المعبد هو الذي يضم ويجمع حوله في آن واحد وحدة تلك المسالك والإنتماءات ) [٣٤] ما يشير إلى إقامة المكان قصدياً ، ولأن الأقامة في المكان تحدد أعرافاً تمثل قيمة الجماعة ككل متفاعلة مع جماعات أخرى وللأخرى أيضاً خصائصها لكنها جميعاً ضمن بقعة مترامية هي الأرض التي هي بكل تضاريسها المكان الشامل للبشرية ما يفند ويفصّل خصوصية المكان الجماعية حيث ( شكل التجمع مأوى منفرد و مأوى جماعات في أماكن مفروزة ) [٣٥] لها ضوابطها الخلقية والأخلاقية والقيمية التي تنشأ من خلال إنزياحات البيئة تتفاعل مؤثرة ومتأثرة في هذا العالم المختلف والمؤتلف معاً لأن ( العالم هو إنفتاح االعلنية أمام خطوط الخيارات

---

الحضارة العربية ، ١٩٧٤ ) ص ٥٠٨

[٣٠] . فرناند بروديل : تاريخ وقواعد الحضارات ، ت : حسين شريف ، ط ١ ( القاهرة : الهيئة المصرية العامة لكتاب ، ١٩٩٩ ) ص ٨

[٣١] . طوني بينيت وآخرون : مفاتيح اصطلاحية ، ت : سعيد الغانمي ، ط ١ ( بيروت : المنظمة العربية ، ٢٠١٠ ) ص ٦٥٠

[٣٢] . هيلدبرت أزنار : الحيز الجغرافي ، ت : محمد أسماعيل ، ط ١ ( الكويت : جامعة الكويت ، ١٩٩٤ ) ص ١٥

[٣٣] . فراس السواح : دين الإنسان ، ط ٤ ( دمشق : دار علاء الدين ، ٢٠٠٢ ) ص ١٥١

[٣٤] . مارتن هايدغر : أصل العمل الفني ، ت : أبو العيد دودو ، ط ١ ( كولونيا : دار الجمل ، ٢٠٠٣ ) ص ٩٧

[٣٥] . بيار جورج : معجم المصطلحات الجغرافية ، ت : حمد الطفيلي . ط ٢ ( بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات ، ٢٠٠٢ ) ص ٦٩١

الجوهرية البسيطة الرحبة في مصير شعب تاريخي ) [٣٦] مايؤكد محتوى الفعاليّات الإنسانية والبنى الأجتماعية التي بدورها تشيّد وتؤسس القرى والمدن والدول بالأسباب الكثيرة ما يؤرخ للأمم القادمة ماهية النوع والجنس والسلوك والأثر ويثبت الدلائل لوجودها أو يمحيها أحياناً لأن ( الأماكن تظل ككتابات ، كأنصاب تذكارية واحياناً كوثائق ) [٣٧] تدلي بشهادتها السلوك المعرفي والقيمي للجماعة المتألفة من الأفراد ومنهم المميزين ذلك ( عند حصول الهيئة الأجتماعية حيث لو أجتمعوا في صحراء لتأذوا بالحر والبرد والمطر والريح ولو تستروا بالخيام والخرقاهات لم يأمنوا مكر اللصوص والعدو ، ولو أقتصروا على الحيطان والأبواب كما ترى في القرى التي لا سور لها ، لم يأمنوا صولة ذي البأس ، فألهمهم الله تعالى إتخاذ السور والخندق والفيصل ، فحدثت المدن والأمصار والقرى والديار . ثم أختصت كل مدينة لأختلاف تربتها وهوائها بخاصية عجيبة ، وأوجد الحكماء فيها طلسمات غريبة ، ونشأ بها صنف من المعادن والنبات والحيوان لم يوجد في غيرها ، وأحدث بها أهلها عمارات عجيبة ونشأ بها أناس فاقوا أمثالهم في العلوم والأخلاق والصناعات ) [٣٨] مايؤكد فعل الجماعة متآلفة ومتداخلة في انشطتها ، وأن لكل من أفراد الفئة البشرية مكاناً خاصاً يعزله ومايعنيه عن العامة وفيه تبنى جواهر الأفراد وتطلعاتهم ونموهم منعزلين أو مجتمعين في عائلة لأن العائلة تتمثل في البيت ولأن ( البيت كيان مميز لدراسة ظاهرتية لقيم ألفة المكان من الداخل لأن البيت يمدنا بصورة متفرقة ، ويمنحنا مجموعة متكاملة من هذه الصور ) [٣٩] ولأن البيوت هي رغبة الأفراد في وجودهم الجغرافي والموضوعي ، مثالاً البيت في القرية يختلف عن البيت في المدينة من حيث الموقع والموضوع فهو يتفاعل مع الصفة الزراعية كأن يكون قريباً من زريبة الحيوانات ما يملي على الفرد أعباءاً خاصة يتحملها ، أما موقع البيت في المدينة فقد يكون قريب من المدرسة أو المصنع أو المستشفى مايملي على سكانه الفرد أيضاً أعباءاً من نوع خاص وعلى كل حال فإن ( كل بيت هو مركز العالم بالنسبة إلى ساكنه ، مكان للسلم والتفكير والأمن المشترك مع الطفولة ونار المدفأة وحجْر الأم الذي يوقظ الذكرى ) [٤٠] وهكذا تتشكل الوحدة الإجتماعية من الأفراد الذين ينتمون للمكان بولائهم وغالباً ما تقترن الأمكنة بأصحابها في الأسم والمهنة ذلك يشكا لدى الجماعة وحدات صغيرة متفاعلة فيما بينها لأن ( الأشخاص هم نقاط مقايسة داخل الجماعة وللأمكنة و الأشخاص إشارات وهي أسماء وعلامات وهي قابلة لتحل بعضها مكان بعض في العديد من المجتمعات وأسماء الأشخاص تستبدل عادة بأسماء الأماكن ) [٤١] على الرغم من الأختلاف الموضوعي والعقائدي القائم بينهم وبمختلف تطلعاتهم وإتجاهاتهم وميولهم الفكرية والأدائية بزعم أن ( المكان هو الذي يفصل الموضوعات بعضها عن بعض ويؤمن إستقلالها المتبادل ) [٤٢] الذي يقاس على مر العصور بماتركت الأمم البشرية من فن وأدب وموروث مدون على خامات البيئة مثالاً يمكن التعرف على أنماط العيش في المجتمع الرافديني القديم من خلال اللقى الطينية والحجرية التي أحتوت أساطير الملوك وأنماط العيش للسكان والصروح المعمارية

---

[٣٦] . مارتن هايدغر : أصل العمل الفني ، ت : أبو العيد دودو ، ط ١ ( كولونيا : دار الجمل ، ٢٠٠٣ ) ص ١٠٨

[٣٧] . بول ريكور : الذاكرة ، التاريخ ، النسيان ، ت : جورج زيناتي ، ط ١ ( بيروت : دار الكتاب الجديدة المتحدة ، ٢٠٠٩ ) ص ٨٢

[٣٨] . ينظر : زكريا بن محمد القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، ط ١ ( بيروت : دار صادر ، ١٨٤٨ ) ص ٧

[٣٩] . غاستون باشلار : جماليات المكان ، ت : غالب هلسا ، ط ١ ( بغداد : دار الجاحظ ، ١٩٨٠ ) ص ٤١

[٤٠] . لوك بنوا : إشارات ، رموز ، أساطير ، ت : فاير كم نقش ، ط ١ ( بيروت : عويدات للنشر والطباعة ، ٢٠٠١ ) ص ٧٦

[٤١] . كلود ليفي شتراوس : الفكر البري ، ت و ت : نظير جاهل ، ط ٣ ( بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات ، ٢٠٠٧ ) ص ٢٠٣

[٤٢] . عبد الرحمن بدوي : مدخل جديد إلى الفلسفة ، ط ١ ( قم المقدسة : مدين ، ١٤٢٨ ) ص ١٩٩

المشيدة ما يساعد على معرفة النمو النوعي للمجتمعات البشرية مجمعة ومنفردة لأن ( المكان يوجد فجأة مستدركاً من قبل الظاهرة التاريخية التي قادت إلى إعداده ) [٤٣] مثالاً عندما نمر بأطلال ما لحقبة تاريخية نقول هنا كانت حضارة ما أو هنا عاش ملك ما وأسرته أو هكذا كان أهل هذه المدينة يستثمرون مواردهم ويقيمون عمارتهم ويحدث هذا كله من أنتقال وحركة أجسادنا عبر الكل المكاني ، وعلى هذا يضم المكان شواهد عديدة متنوعة و ( على مجموعة دلالات تميز وحدة جغرافية على المستوى الطبيعي أو البشري وهي أصلاً ذات مفهوم وصفي يشمل مجموعة الخطوط الناتجة عن الجغرافيا الطبيعية وعن العلاقات المتراكمة للحضارات التي أوجدت بالتتابع الإطار الأساسي لها ) [٤٤] . بتأثير الطغيان ونشوء الأنظمة السياسية التي تحب الأستحواذ والتسلط وأستغلال موارد الآخرين تغيرت مفاهيم المكان ومعالمه بسبب ممارسات من يمتلكون السلاح والمال مدعومين بحاشيتهم من التجار المتحكمين بمصير العيش للجماعة ما يؤثر على المكان وخصائصه في العام والخاص ويزيحها بسبب الإنهيارات الأجتماعية المتواصلة من أثر الحروب والحصارات الأقتصادية والهجمات الشرسة ( وحتى لو أقام المرء في مكان واحد ، فإن فكرة مكانه أو مكانها لابد أن تنهار ، ذلك أن بواعث كل مكان ومعانيه وإمكاناته تتأثر بالعلاقات الإقليمية أو العالمية . فليست الأماكن مجرد مواضع على الأرض بل هي أيضاً سياسية ) [٤٥] ومن هنا تظهر جدالات بسبب الإنزياح المدمر الذي يصيب الذات الإنسانية فرداً وجماعة في عدم الشعور بالأنتماء والعدمية واللاجدوى من الوجود ما يؤدي إلى أن إلى التشظي والهجرة حيث ( ما برح الأهتمام بـ ( حس المكان ) يكتسب إلحاحاً شعبياً متجدداً بسبب العولمة والدمار البيئي وتبلور الصراعات من أجل السيطرة على الأرض والموارد . وشيئاً فشيئاً ما برح يتضح أن ( المكان ) هو محصلة الممارسة الإجتماعية ) [٤٦] وبالتالي ماكان لفئة ما يصبح لأخرى سواء بأسلوب الأنتقال المتوارث عبر الأجيال أو بأسلوب الإستيطان المفروض مايغير أنماط العقائد وروح الأنتماء . وللمكان هيبته القدسية والروحية فله خصائص في التحليل والتحريم وفق قيم السماء ومباديء الأيمان فالاماكن المباحة هي التي تضم الفعالية الأنسانية بشكل خالي من الريبة والشك أما المغصوبة بغير الحق فهي تبقى معلقة في شرعية الأحقية لأصحابها حيث ( لاتصح الصلاة فريضة أو نافلة في المكان المغصوب على الأحوط وإن كان الركوع والسجود بالإيماء ولا فرق في ذلك بين ما يكون مغصوباً عيناً أو منفعة أو لتعلق حق ينافيه مطلق التصرف في متعلقه حتى مثل الصلاة فيه ) [٤٧] . وللمكان ذكريات تطغي على المخيلة تبنى على الخصوص العام للجماعة التي تتفاعل فيما بينها روحياً بمختلف التضاريس من خلال أحداث لها الأثر المفجع في الخير والشر ، والأمكنة هي الأخرى تحب الأنسان فرداً – جماعة ، لأننا ( كما نحب الأمكنة فإن الأمكنة هي الأخرى تحبنا وكما قال صلى الله عليه وسلم ( أحد جبل نحبه ويحبنا ) ) [٤٨] . والمكان له الأهمية إذا ما صار رمزاً في الخطاب الجمالي – العمل الدرامي التلفزيوني فهو يحتوي حركة وأمتدادت وأحجام أخرى غير التي يعهدها المتلقي في الخصائص المادية والوجودية والموضوعية المعتادة بزعم أن (حيوية العملية الفنية تعتمد على

---

[٤٣] . فرانسوا هارتوغ : تدابير التاريخانية ، ت : بدر الدين عرودكي ، ط ١ ( بيروت : المنظمة العربية للترجمة ، ٢٠١٠ ) ص ٢٤٦

[٤٤] . بيار جورج : معجم المصطلحات الجغرافية ، ت : حمد الطفيلي . ط ٢ ( بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات ، ٢٠٠٢ ) ص ٧٨٦

[٤٥] . طوني بينيت وآخرون : مفاتيح اصطلاحية ، ت : سعيد الغانمي ، ط ١ ( بيروت : المنظمة العربية ، ٢٠١٠ ) ص ٦٥٢

[٤٦] . المصدر السابق : ص ٦٥٢

[٤٧] . علي السيستاني : منهاج الصالحين ج ١ – العبادات ، ط ١ ( قم المقدسة : دار الزهراء ، ١٤٢٧ ) ص ١٨٠

[٤٨] . فراس عدنان : موقع صحيفة ومنتديات العروبة http://www.alorobanews.com/vb/showthread.php?t=٩٠٤

الوسائل المشاهدة في الحدث . وبجذب الإنتباه إلى أساليب الإغراب التي يعتمد عليها الفنان ) [٤٩] فهو ينقل الخصائص على غير وضعها المعل فتتحول في المكان داخل الخطاب إلى صورة جمالية تحكي عالماً جديداً بالأدهاش الذي يرفع المعنى إلى فعل سريع الأبلاغ للمتلقي مع الأبقاء على الخصائص المعتادة وفق الحكائية العلمية لأن ( المكان الذي يعود إليه العمل الفني وماينتج عن هذه العودة إلى المكان ، نطلق عليه أسم الأرض إنها البارز المخفي وهي ما لايعرف الجهد ولا العناء ولا الإرغام على فعل شيء ما . العمل الفني يقيم العالم وهو ينتج الأرض ) [٥٠] .

## المكان في الرواية والقصة - السرد

المكان في الرواية هو مستودع الأحداث الذي يحافظ على ثبات المحتوى وإيصال المضمن الجمالي الأدبي للمتلقي من خلال الحركة التي تتصاعد عبر الشخصيات وأنتماءاتها والأنتقال العام والخاص عبر البيئات المختلفة . وفي السرد يختلف عن الزمان من حيث أن الزمان يدرك من خلال تتابع الأحداث لكن المكان هو الذي يفصل الوقائع وهكذا عمد الرواة والمشتغلين في السرد ( يحطمون الزمان كمقياس لمغزى الحياة ويحلون المكان محل الزمان لأن وجود الأشياء في المكان أوضح وأرسخ من وجودها في الزمان ) [٥١] . المكان في الرواية أما متخيل من صنع الكاتب أو واقعي أو كلاهما مدمجين والكل يبنى بالوصف السردي داخل النص من خلال الأحداث أو بالأخبار عن طريق حوارات الأبطال ويمكن أن يطابق الواقع أو يختلف معه لكنه عموماً داخل النص مكاناً آخر غير المعتاد أو المستهلك الذي نألفه في الحياة المادية فهو يتحول إلى أبعاد وصور ساحرة جمالياً وبلاغية تثير مخيلة القاريء وتنقيها وتجذبه للأحداث وتصل أليه بشغف وفق مفهوم ( التغريب Singularisation ) * أهم المصطلحات التي قامت عليها الشكلانية الروسية ، الذي ينزع طابع الألفة عن موجودات الواقع ويحيلها إلى غير المعتاد . المكان منه المفتوح ، مادياً يتمثل غالباً في ما هو خارج المبنى مثالاً شوارع المدينة ، الحقل ، الساحات العامة ، وذهنياً يتجلى في مخيلة القاريء على شكل صورة ذهنية ، ومنه المكان المغلق يتمثل من داخل الأبنية ومعمارها ومايحيط بها كوحدة صغيرة . يتوجب على الروائي الذي يقود أحداثه وأبطالها بأن يحدد خارطة تتوزع فيها أمكنته داخل الخطاب أي ( وضع جدول مورفولوجي Morphologque ووظيفي للأماكن الروائية ) [٥٢] عند شروعه بالكتابة مايبرمج عملية تسلسل الأحداث وفق منهجها الفلسفي وأدراجها ضمن فعالياتها الأبلاغية عبر الصور الجمالية التي تجتمع في المكان ، وهنا تخلق بيئة خاصة بالأحداث ولهذه البيئة أجنحة أخرى ممتدة داخل المحيط السردي تتوزع عبرها خصوصيات جغرافية مترابطة ومتآلفة تشير بمحمولاتها إلى الفضاء الموضوعي الذي يختلف في رواية عن أخرى وفقاً للفلسفي والمعنوي للسرد وربما لمجموعة أفكار موضوعية متخالفة في مكان واحد لبطل واحد أو لعدة أبطال وعلى مدى إنفتاح المكان مادياً وذهنياً وإنغلاقه وواقعيته لأن ( المكان أو الأمكنة التي تقدم فيها الوقائع والمواقف ( مكان المواقف وزمانها ، مكان القصة ) والذي تحدث فيه اللحظة

---

[٤٩] . ترنس هوكز : البنيوية وعلم الإشارة ، ت : مجيد الماشطة ، ط ١ ( بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٦ ) ص ٦٤

[٥٠] . مارتن هايدغر : أصل العمل الفني ، ت : أبو العيد دودو ، ط ١ ( كولونيا : دار الجمل ، ٢٠٠٣ ) ص ١٠٤

[٥١] . آلان روب جرييه : نحو رواية جديدة ، ت : مصطفى أبراهيم ، ط ١ ( القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٩ ) ص ١١

* . ينظر : تزفيتان تودوروف : نظرية المنهج الشكلي ، ت : أبراهيم الخطيب ، ط ١ ( الرباط : الشركة المغربية للناشرين ، ١٩٩٣ ) .

[٥٢] . حميد لحمداني : بنية النص السردي ، ط ١ ( بيروت : المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩١ ) ص ٥٣

السردية . ومن الممكن أن يتم السرد بدون الإشارة إلى مكان القصة ، ومكان اللحظة السردي أو العلاقة بينهما ( جون أكل ثم نام ) إلا أن المكان يمكن أن يلعب دوراً مهماً في السرد ، وأن السمات أو الوصلات بين الأماكن المذكورة أعلاه يمكن أن تكون مهمة وتؤدي وظيفة موضوعية وبنيوية كوسيلة للتشخيص . فمثلاً إذا قام السارد بأداء سرده من سرير في إحدى المستشفيات فإن هذا يعني أنه أو أنها على حافة الموت ، وأنها تسارع من أجل أن تكمل سردها وفضلاً عن ذلك فإن من السهل أن يتفهم الواحد أن هناك سرداً أو أكثر تتعارض فيه اللحظة السردية مع المسرود ( انا أسرد من خلية سجن وقائع حدثت في مكان طلق ) وهناك أنواعاً من السرد تقدم فيه الأمكنة التي تحدث فيها الوقائع المسرودة وفقاً لوجهات النظر المختلفة) [٥٣] . أن إجتماع عدة أمكنة في السرد يشكل البيئة الجغرافية ، وعادةً يبادر الروائي إلى الإستهلال بمكان في بداية خطابه يشكل دلالة مركزية للبيئة العامة للخطاب ومنه تبدأ القصة من دلالة مكانية رئيسية توضح فيما بعد أمكنة الأحداث المتعاقبة وهذا ما (يطلق عليه عادة الفضاء الجغرافي فالروائي مثلاً في نظر البعض يقدم دائماً حداً أدنى من الأشارات الجغرافية التي تشكل فقط نقطة أنطلاق من أجل تحريك خيال القاريء، أو من أجل تحقيق أستكشافات منهجية للأماكن) [٥٤] . ويقابل المكان كمصطلح لبنية جغرافية مصطلحات أخرى تكون في منزلة المكان لكنها لاتكفي لأن تسرد المعنى الجمالي الفلسفي والإبلاغي للخطاب المعاصر وغير قادرة على التحليق به ولاسيما إذا أحتوى موضوعاً ذا أمتدادات فكرية متنوعة تختلف فلسفياً فيما بينها أو متناحرة غالباً وإن جاز التعبير متمردة على القديم وفيها شيء من الإختراق لمفاهيم أكثر عمومية وأكثر وقعاً مثالاً ( الفضاء الذي هو عنصراً أساسيا من عناصر النص الروائي ، وقد أدرك ذلك شلة من الباحثين بعد الحرب العالمية الثانية ) [٥٥] والذي يعد من قبل بعض الباحثين والروائيين بأنه يمثل المكان الذي منه وخلاله يتبين محتوى النص كبنية جغرافية تنطلق الرواية وتتوزع بأجنحتها ، لكن ذهب البعض منهم وخاصة المعاصرين إلى أن الحيز أكثر وقعاً في المعنى والإجمال لبنية الحركة السردية لأن ( مصطلح الفضاء قاصر بالقياس إلى الحيز لأن الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جارياً في الخواء والفراغ ، بينما الحيز ينصرف إستعماله إلى النتوء ، والوزن ، والثقل ، والحجم ، والشكل . الحيز الروائي ليس الجغرافيا ، ولو أراد أن يكونها . إنه مظهر من مظاهر الجغرافيا ، إنه أكبر منها مساحة واشسع بعداً ، فهو أمتداد ، وإرتفاع ، وأنخفاض ، وطيران وتحليق ، وهو نجوم من الأرض ، وغوص في البحار ، وإنطلاق نحو المجهول وعوالم لا حدود لها ، بينما الجغرافيا بحكم طبيعتها المتمحضة لوصف المكان الموجود ، لاالمكان المفقود ، ولا المكان المنشود ، والذي يحلم الإنسان برؤيته خارج إطار الأرض ، لاتستطيع إستكشافه ، ولا الوصول إليه ) [٥٦] . أن المكان بمختلف تسمياته ومعانيه ومايخبر عنه هو الذي يحدد الزمن داخل النص السردي من خلال الحركة المتواصلة في أجزائه الكبيرة والصغيرة والمجتمعة التي تشكل الصورة الذهنية فيما بعد .

## المكان في الدراما

[٥٣] . ينظر : جيرالد برنس : المصطلح السردي ، ت : عايد خزندار ، ط ١ ( القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٣ ) ٢١٤

[٥٤] . حميد لحمداني : بنية النص السردي ، ط ١ ( بيروت : المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩١ ) ص ٥٣

[٥٥] . فيصل الأحمر : معجم السيميائيات ، ط ١ ( بيروت : الدار العربية للعلوم ناشرون ، ٢٠١٠ ) ص ١٢٤

[٥٦] . ينظر : عبد الملك مرتاض : في نظرية الرواية ، ط ١ ( الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون ، ١٩٩٨ ) ص ١٢١ – ١٢٣

للمكان في الدراما التلفزيونية نهج في الأشتغال مخطط له داخل السيناريو الذي يعده الكاتب المختص أو المخرج وفقاً لأصول السرد الروائي المختلفة كالشعر والقصة أو بدونهما لكنه يزيد أو يقل أو يرتفع فيه هدف ما أو يخفق وفقاً لفلسفة ومفهوم المكان في العصر- ورؤيا المخرج والموضع المُلح في الإبلاغ وما يحتم أهمية الموضوعة فيما إذا كان من سرد قديم أريد معاصرته وبالعكس وهو بذلك يكون سجل توثق فيه كامل الحركة الأنتقالية المحتلفة داخل المكان المصمّم التي لها فعل تعيين المعنى الجمالي للشخصيات الدرامية وحواراتها وتفاعلها ثابتة ومتحركة داخل الحيز والأحياز المتعددة محققة بذلك الزمن والخلاصة لبيان الهدف الخطابي لوجود ( الحقيقة الواضحة وهي أن كل دراما تجري أحداثها في مكان ما ليست متفردة بل إن تنويعات التجربة المكانية متاحة لنا ومسجلة في النصوص الدرامية ) [٥٧] . أن فعل التقديم والتأخير والتنوع الحركي للأمكنة المعد له مسبقاً في الخطة أنه عالم ظاهري وخلق تعددات للأحياز تتساند لتقديم الخطاب كاملاً من تآلفات صورية للأحداث لأن ( المكان تربطه علاقة بالأماكن الأخرى إستناداً إلى قضيته أن عالم الظاهر علائقي ) [٥٨] وبما أن عالم الظاهر يتحقق جمالياً فهو نتيجة للمعنى لأن ( تحقق الخطاب كله بوصفه واقعة فُهم بوصفه معنى وهنا المحتوى الخبري ) [٥٩] . الصورة التلفزيونية في تعيينها للمكان لا يمكن لها أن تتصاعد فعلياً في الدراما التلفزيوني بعيداً عن ثوابت تكوين العلامات البصرية ومعانيها التي تتفاعل فيما بينها لأنه لا يمكن أن تبني الصورة التلفزيونية بعيداً عن المضمن الثقافي الذي تتناقله الإنسانية عبر أجيالها معبرةً عن النوع الإجتماعي المترابط وفق فلسفة الوجود البيئي المتفاعل مع المعاصر لأن ( النبضة التي يطلقها الكاتب البيئي من أجل خلق حيز متكامل تجعل من الضروري إستخدام بعض أساليب وممارسات المكان المرتبطة بتيار مابعد الحداثة ) [٦٠] . الأنتقال الحركي في المكان الفني داخل النشاط الدرامي التلفزيوني هو قصة تروى بتواصل صوري منمق يفترضه المخرج لأحداث قابلة للتصديق وشيّق بالنسبة للناظر ما يعزز صدق الصور الذهنية التي يتخيلها القاريء لأن ( الإنسان يرى العالم كما لو من خلال باناراما متواصلة ، وتتجول في نظراته طوال الوقت وإذا ماتوقفت أحياناً لكي تركز على مادة ما ، فإنها ستبدأ من جديد بعد ذلك بمراقبتها اللانهائية للعالم . ومهما كانت السرعة التي ننقل بها نظرنا من شيء إلى شيء ، فإننا سننقله في كل الأحوال على شكل باناراما ، فإذا ما وجهنا نظرنا نحو غابة بعيدة ، فإننا سننقل نظرنا فوراً إلى الطفل الواقف بقربها . غير أنه في لحظة إنتقال النظر هذا ستطوف العين بكل تلك المساحة الواقعة بين الغابة البعيدة والطفل الواقف بقربها . ستلقي نظرة إلى اليمين وسترى مدخنة المصنع ، ومن ثم إلى اليسار وستجد أمامها بناء جامعة ، غير أنها إذ تنقل النظر من اليمين إلى اليسار ، وبدون أن تلاحظ ذلك ، سترى خطفاً ، بباراناما سريعة ، ما هو موجود بين مدخنة المصنع والجامعة . إننا نراقب العالم بواسطة الباناراما إذا ما تخيلنا مشاهدة للعالم أكثر سلاسة ، فلنقل ، إذا ما تخيلنا أننا نرى أن قوة التصوير البانارامي لتكمن في الإحساس الواضح بنقطة الرؤية الموحدة في الإحساس الدقيق بالمكان الحقيقي ) [٦١] الذي يحدد بدوره ويعين الزمان الحقيقي أيضاً بفن الجمال والصنعة . تبنى الحركة والإنتقال الصوري الدرامي التلفزيوني من خلال الضوء ودلالاته كأساس

---

[٥٧] . أونا شودهوري : جعرافيا الدراما الحديثة ، ت : أمين حسين ، ط ١ ( القاهرة : وزارة الثقافة ، ٢٠٠٠ ) ص ٢٧

[٥٨] . محمد توفيق : مفهوم المكان والزمان – دراسة في ميتافيويقيا برادلي ، ط ١ ( القاهرة : منشاة المعارف ، ٢٠٠٣ ) ٤٧

[٥٩] . بول ريكور : نظرية التأويل ، ت : سعيد الغانمي ، ط ١ ( بيروت : المركز الثقافي العربي ، ٢٠٠٣ ) ٣٨

[٦٠] . أونا شودهوري : جعرافيا الدراما الحديثة ، ت : أمين حسين ، ط ١ ( القاهرة : وزارة الثقافة ، ٢٠٠٠ ) ص ٦٠

[٦١] . ينظر : ميخائيل روم : أحاديث حول الإخراج ، ت : عدنان مدانات ، ط ١ ( بيروت : دار الفارابي ، ١٩٨١ ) ص ١٢٢ - ١٢٣

في بيان تنوع الأشكال بصرياً وهكذا علاقة التناغم بين الضوء والحركة لتأسيس الصورة المكانية للخطاب حيث ( يشكل الضوء والحركة مضمون القطب الدلالي الموضوعاتي الأصغر فلقطات الغيوم تعبّر إجمالاً عن اللقطات السردية ، حتى السردية هي ضوء في حالة الحركة . إن تحديد الضوء كمخبر في الفضاء المرئي هو تحديد لمنظومة إحالة دائمة بالنسبة لعمق فضاء الصورة ولعلاقة تفاعلية ثابتة مهما كانت التغيرات الطارئة على الفضاء . وهكذا يتم ضمان تجانس الفضاء الخطابي ) [٦٢] كوحدة جمالية تمثل حالتها التي تعبر عن موجود العصر أو عصور أخرى غابرة أو قادمة بين حشد من الحالات التي لها منشأها البيئي والإنساني ما يحدد خصوصية الإثنين لأن ( نموذج الدرما التي تعبر عن المكان والتي تساعد أيضاً على بناء شكل معين للهوية بمعنى التفاعل والتفاوض وفي بعض الأحيان بمعنى التماثل والتطابق ) [٦٣] هي دلالة إلى إمكانية تعيين الخاص للفردي والجماعي من خلال الخطاب الفني الذي يلقى ذاته مختلفاً عن الآخر وفق مقاييس البيئة والحيز وضواغطهما ومنه تتشكل حركة الزمن بالنسبة للحركة في المكان وحوله مايبشر بولادة تاريخية وثائقية تعنى بالمكان والزمان لأن ( مكان المشهد وزمانه Setting الظروف الزمكانية التي تحدد فيها وقائع سرد ما ومكان المشهد وزمانه يمكن أن يكون بارزاً نصياً أو مهملاً ثابتاً أو غير ثابت مبهماً أو محدداً مقدماً موضوعياً أو ذاتياً مقدماً بطريقة منتظمة أو بطريقة غير منتظمة وهكذا ، وفضلاً عن ذلك يمكن أن يكون وظيفياً أو رمزياً أو ليست له أهمية وأخيراً فإنه يمكن أن يقدم بتجاوز أو خلال السرد ) [٦٤] مايعني خلاصة الإبلاغ من قبل الخطاب الجمالي في التأثير والتطهير معاً .

## مؤشرات الإطار النظري

١. للمكان أبعاد هندسية ممتدة متعددة تبنى على الطول والعرض والأرتفاع والتطاول ولها أن تأخذ تشكلات عديدة متنوعة وفقاً لجغرافيتها البيئية . وله أن يكون مباح أو مغتصب وفقاً لضواغط البنى الأجتماعية القريبة والبعيدة وموارده الطبيعية وموقعه وله قوانين دينية ومعتقدات تحدد السلوك فيه .
٢. المكان مفتوح ومغلق ، خاص وعام حكومي ومباح ومشترك في الخصوص والعموم يحتوي البنية الإنسانية منفردة و مجتمعة وله تأثير عليها فهو يحدد مساراتها في النمو والتطور وتوثيق السلوك الشامل لأنشطتها اليومية ولأنشطتها التاريخية الطويلة وهو أيضاً يحدد المهن ونوع نتاجها وفقاً لمحتواه المادي حيث بيئة الماء والقصب تختلف عن بيئة الجبال والحجر .
٣. للمكان تأثير مادي وأخلاقي وروحي وعاطفي على البنية الأجتماعية التي تقطنه أو التي مرت به وكان لها موقف مهم فيه جماعات وأفراد.
٤. للمكان أسم يعرف به أما طبيعي من تعاقب العصور وتأثيرها الطوبوغرافي أو من علامة موجودة فيه يكنى بها أو من جماعة لها لقب عاشت فيه أو من شخص له موقف .
٥. للمكان عمران من نشاط المجتمع الذي يقطنه وبزوال هذه العمران ينزاح إلى التشظي مع بقاءه يحمل دلالة ذلك النشاط لكنه يصبح تاريخاً أو شاهد يوثق حقبة ما .
٦. للمكان حركة بين أجزائه وبين الأجسام التي يحتويها سريعة أو بطيئة لإتجاهات متعددة أو لإتجاه واحد وبدورها يتحدد الزمن .

---

[٦٢] . جاك فونتاني : سيمياء المرئي ، ت : علي أسعد ، ط ١ ( اللاذقية : دار الحوار ، ٢٠٠٣ ) ص ١٥٢ – ١٥٥

[٦٣] . أونا شودهوري : جعرافيا الدراما الحديثة ، ت : أمين حسين ، ط ١ ( القاهرة : وزارة الثقافة ، ٢٠٠٠ ) ص ٧٦

[٦٤] . جيرالد برنس : المصطلح السردي ، ت : عايد خزندار ، ط ١ ( القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٣ ) ص ٢١٠

٧. المكان في السرد يدعى الفضاء والحيز والأخير هو أقرب للمفهوم الفلسفي له .
٨. المكان في السرد يجب أن يؤسس له من قبل الراواي وينظم ظهوره بالتتابع وفقاً للأهميته والحاجته في الخطاب .
٩. المكان في السرد أما واقعي يوصف بالأخبار أو متخيل يبنى من ذهن الراوي ويحافظ على واقعيته أو يتغير أو الأثنين معاً وفقاً للمفهوم الفلسفي السردي لكنه يظل صور ذهنية ولايتحقق فعلاً .
١٠. المكان في الدراما يتأثر بخيال المخرج أما يتطور عن النص سواء سلباً أو أيجاباً أو يبقى كما هو في الواقع لكنه إجمالاً يخالف عن وجوده الواقعي .
١١. المكان في السرد والدراما يتأسس من أنطلاقة مكانية تشير إلى أهميتها داخل الخطاب وماهية الموضوعة التي يتناولها ومنها يؤسس إلى أمكنة وأحياز أخرى .
١٢. المكان في السرد والدراما يحتوي حركة مختلفة لكل الإتجاهات سواء في موضع أو عدة مواضع – أحياز .
١٣. المكان في الدراما والسرد يشير إلى الزمن من خلال الحركة ويعين المتى والأين ويحدد أسماء الأشخاص القاطنين فيه والذين لهم أثر عليه مثالاً نقول البقاع كانت ملكاً لفلان ما أو كان فيها مؤسسة ما أو أن فلان ما لقى حتفه هنا أو مر من هنا .
١٤. المكان يحدد هوية البيئة الجغرافية والأجتماعية والخطاب الجمالي – الدراما التلفزيونية ويكون هو ذاته هوية سواء في واقع المكان المادي أو الفني

## الفصل الثالث ( تحليل العينات )

### مجتمع البحث

يتكون مجتمع البحث من مسلسل الحب والسلام بالحلقات الكاملة التي بلغت الثلاثين . عرض من على شاشة قناة السومرية الفضائية العراقية عام ٢٠٠٩ ، يبنى على حركة شاملة للمكان الواقعي – الدرامي تشير إلى زمن عاشه العراقيين في ثمانينات القرن الماضي ، تأليف حامد المالكي وأخراج تامر إسحاق إنتاج صادق الصباح بطولة إياد راضي وآلاء حسين وممثلين من نجوم لبنان ، هو أول عمل عراقي لبناني .

### عينة البحث

قصدية تم أختيارها من بين عينات كثيرة لأعمال درامية عراقية لكنها تفوقت بأحتوائها على تعدد حركي وتنوعات جغرافية للمكان ما يشير إلى زمان متعدد ومتنوع أيضاً .

### أدوات البحث

التصورات والمعرفة التي ألمّت بها الباحثة من خلال تعريف المصطلحات في الفصل الأول وتحديد ماهيتها ثم المعرفة التي تعيّنت من خلال الأطار النظري أضافةً إلى تحليل المسلسل بعدد حلقاته الذي بني على المشاهدة البصرية وتفكيك الأشكال المكانية بجغرافيتها المتعددة وإستقصاء موضوعها وخصائصها . والوقوف على مدى تحقق ذلك في التحولات الزمنية التي قاد لها المسلسل .

## منهج البحث

أعتمدت الباحثة طريقة التحليل البنيوي الشكلاني القائم على الملاحظة لجغرافيا الأمكنة في بنية المسلسل والحركة التي قادت إلى الزمانية على أن المسلسل كاملاً بنية جمالية درامية .

## تحليل العينة

من خلال المفاهيم الإجرائية ومؤشرات الأطار النظري عمدت الباحثة إلى محورين هما أساس التحليل كالآتي :

١. القراءة البصرية لتحولات المكان وأنزياحاته من خلال الحركة المتنوعة فيه التي قادت إلى بيان المضمن السردي تاريخياً وأجتماعياً .
٢. القراءة البصرية لكل تحول من أجل الوقوف على الأشارة للزمن التي خلقتها الحركة في المكان ثم قراءة الكل المكاني والزماني لتحديد الخصائص .

**أسم العينة : الحب والسلام**
**تـــــأليف : حامد المالكي ( عراقي )**
**أخـــــراج : تامر أسحاق ( لبناني )**
**العـــــرض : ٢٠٠٩ / السومرية العراقية / دراما تلفزيونية**

**تعريف :** ( مسلسل الحب والسلام عرض على قناة السومرية العراقية وقناة روتانا خليجي عام ٢٠٠٩ والذي يتحدث عن أزمة المجتمع العراقي خلال أعوام الحرب العراقية الأيرانية ١٩٨٠ - ١٩٨٨ القصة تدور في عقل روائي عراقي مجنون يسكن في مصح نفسي- ويتطرق الى أدق التفاصيل اليومية العراقية وما أثرت به السياسة على المجتمع العراقي خلال السنين المنصرمة ) [٦٥] و يتكون من أربع وثلاثين حلقة .

**بنية العمل :** يبنى العمل على أربع وثلاثين حلقة تسرد واقع المجتمع العراقي في عقد الثمانينات من القرن الماضي عندما أشتعلت الحرب بين العراق والجارة أيران وما آلت له الظروف من ضياع وشعور عدمي للمجتمع العراقي . لذلك أعتمد المخرج التنوع الصوري للحركات الأنتقالية السريعة والبطيئة ، الموضعية والمتباعدة جغرافياً بشكل متواصل أو مفاجيء ليلاً ونهاراً . تبدأ جميع حلقات المسلسل بلازمة صورية - تايتل يحتوي عرض متحرك لمكان عام عبارة عن ممر وسط مدينة مغطى بالوحل تتحرك وسطه إلى الأمام أقدام عارية لصبي ، مايشير إلى إنعدام الخدمات الحكومية . وتنتهي جميع الحلقات بتايتل يضم في الخلف أنثى وذكر وقوفاً يرتدون الأبيض وإلى المقدمة يسار الناظر أمرأة ترتدي السواد تواري وجهها بالتراب . المصورات ١ – ٢ .

[٦٥] . مدونة الكاتب حامد المالكي على الأنترنت http://hamedalmaliki.blogspot.com/٢٠١١/٠٨/blog-post_٩٠٦٩.html

١

٢

يبدأ المسلسل بالحلقة الأولى إستهلالية تستعرض عدة أمكنة معمّرة عامة وخاصة مفتوحة ومغلقة قريبة وبعيدة ومتجاورة وهي تحدد وتعيد زمن الحدث . تبدأ بمكان عام مغلق ليلاً – مستشفى ثم يتحول إلى مكان عام مفتوح نهاراً يتحول إلى مغلق خاص ثم إلى مكان مفتوح عام حكومي – ساحة تدريب في معسكر يتحرك على أمتدادها كتل بشرية وآلية . ثم إلى مكان خاص ليلا ً مغلق ثم إلى مكان عام مفتوح – ساحة التدريب ثم إلى مكان عام خاص مغلق ليلاً – غرفة جنود ثم إلى مكان عام مفتوح – ساحة التدريب ثم إلى خاص مغلق – غرفة في مستشفى ، ثم إلى مغلق عام ليلاً – قاعة نوم الجنود ، ثم إلى عام مفتوح ليلاً – ساحة التدريب ، ثم إلى خاص نهاراً – غرفة في مستشفى ، ثم إلى عام مفتوح – طبيعة جبلية ، ثم إلى خاص لمجموعة – غرفة جنود في ذات الطبيعة الجبلية ، ثم إلى خاص مفرد – غرفة نوم شابة تتأمل في نومها ، ثم إلى عام مفتوح ليلاً – باحة الوحدة العسكرية ، ثم إلى عام مفتوح نهاراً – أزقة المدينة ، ثم إلى عام مغلق – مقهى شعبي ، ثم إلى خاص مغلق – غرفة شاب في بيته ، ثم إلى خاص منفرد – غرفة في مستشفى . ومنه تعيد الأنتقالات زمان الحدث الممتليء بالآلام . تدور التنوعات الأنتقالية الحركية للمكان والأحياز ذاتها بشكل متواصل لحلقات المسلسل تباعاً لبيان وتعيين الموضوعة من خلال الأنزياحات الناجمة للبنية المكانية والأنسانية بفعل الحرب . ينتهي المسلسل في الحلقة الرابعة والثلاثين لمكان محترق ومهدّم – شارع المتنبي وبأمكنة أخرى معمّرة محددة كان لها الدور الرئيس في حصر المضمن هي الغرف الخاصة في المستشفى مايشير إلى خاص في عام ، ثم العام المغلق – مقهى شعبي ، ثم الخاص المنفرد المغلق – بيت أحد الأثرياء ، ثم عام مفتوح – شارع المتنبي في بغداد وهو محترق من أثر أنفجار مفخخة . وعليه قامت الباحثة بتحديد لأمكنة التي تم الأنتقال حسبها ثم تعيين أشارة كل منها كالآتي :

أ . **المستشفى :** حيز كبير مباح وفق شروط النظام الصحي والحكومي ، يحتوي على أروقة وسلالم وغرف أدارية داخلية وخارجية ، وردهات واسعة المساحة ، جميعها مغلقة ومفتوحة ليلاً ونهاراً ما يشير إلى أبعادها المكانية الهندسية المتعددة والممتدة يتخللها حركة أعلى – أسفل وهذا ينطوي على مجسمات مختلفة الأبعاد تساعد على الحركة والإنتقال . بنية المستشفى تشير إلى المكان الخاص المغلق في العام المفتوح وهو مثابة رئيسية لسرد وقائع العمل بالنمط القصصي ولذلك جعلها المخرج لازمة في الإنطلاق والرجوع لكل حكاية مضمنة في النص في جميع الحلقات نظراً لتأسيسه من قبل الكاتب ، ومن ثم الأخبار عن المحتوى العام والمحتويات الجزئية للمضمن ، وبذلك يؤثر على البنية الأنسانية منفردة ومجتمعة في تداول الحالة ومعالجتها مشيراً إلى

الزمن وماتبين من أثره وعلى هذا الحال يؤسس لهوية خاصة بذلك الزمن مثالاً ان فعل الحرب يقترن تماماً بوجود مستشفى .

**ب. حي شعبي :** حيز واسع الأمتداد يبنى على عدد كبير من بيوت خاصة للأفراد وعوائلهم مفتوحة جزئياً من الأعلى ومغلقة كاملاً متنوعة هندسياً منتظمة وغير منتظمة محكمة المداخل ، متنافرة غالباً تسمى بأسماء أصحابها إن كانت خاصة وأخرى تسمى بأسماء مختارة إن كانت مشتركة مايشر- إلى تداخل العموم والخصوص في المكان . يتوسط الحي مقهى يجتمع فيه الأفراد والزمر الصغيرة . تتواصل مجسمات الحي بأزقة طويلة وضيقة أمتلأت جدرانها بالتدوين الكتابي الذي يعبر عن مفاهيم المرحلة بأختلاف مستوياتها المعرفية والثقافية وأيضاً عن البنى النفسية التي تشعر بالضيق والتي يتمتع بها سكا الحي الشعبي ، والبنية الشاملة للحي تكتض بالحركة لكل الأتجاهات البطيئة والسريعة والمتراخية أحياناً من قبل أناس أصابهم الحزن ، وتبنى الإشارة هنا إلى واقعية المكان ووجوده الحقيقي وهوية إنتمائه لأنه يحدد البيئة الجغرافية – الإنسانية وعيشها في ظروف تحولت من السعادة إلى الأسى . أن إنطلاقة الحي الشعبي على أنه مكان لسرد الأحداث كانت بذات مستوى إنطلاقة المستشفى على أنها مكان عام في الخاص ، وأن هناك علاقة بين المكانين من خلال ذات البنية الإنسانية التي ترتاده وقد تعينت فيه كافة المعلومات التي أدلى بها المكان الأول – المستشفى كونه مثابة إستعادية لسرد الواقع في الحقيقة والدراما .

**ج . معسكر للجيش :** حيز متواضع المساحة مترامي الأطراف واسع الأمتداد يمثل أعلى جبل وسفحه والوادي الذي يحيط به ، يبنى على مجسمات هندسية متنوعة ومتداخلة أحياناً متآلفة مع البيئة وأخرى متضادة . والبناء العام جزء من بقاع نائية يتضمن الهيئات الحية ثابتة ومتحركة وهيئات جامدة . غالباً مفتوح واحياناً مغلق . يحتوي غرفاً خاصة منفردة وجماعية تمثل مكان نوم الجنود ومركز القيادة ومستقر الضباط متفردين ، وخاصة أخرى للعامة تمثل مستودعات الذخيرة ، وأخرى صغيرة خاصة تمثل دورات المياه ومكان الأستحمام . له أسم حكومي أطلق عليه قسراً وأسم آخر طبيعي يعرف به منذ وجوده وللأفراد فيه والمجموعات أسماء شكلت ذكريات حزينة عن المرور فيه . النشاط الأنساني داخل هذا الحيز قسري ما يشير إلى سوق الانسان عنوة إليه . يمتاز بحركة سريعة وبطيئة لكن الحركتين غالباً مفاجئة . وقد تتكرر ظهوره مراراً لأهميته القسوى في الأثر الدرامي المضمن وأنه كبناء واقعي تأسس له في النص لكنه يتغير ويزاح بفعل حركات أخرى داخلة أو ضاغطة مثالاً آثار القصف . تأسس وجوده منذ إنطلاقة المستشفى كحيز للسرد مصاحباً لأنطلاقة الحي الشعبي وكان هو حصيلة لمأساة الأثنين في المضمن . وبالتالي الثلاث أحياز مستشفى – حي شعبي – معسكر تقود إلى حيز أخر مزاح بشكل قسري .

**د . مكانات نائية ممتدة :** حيز واسع الأمتداد ذا طبيعة أحياناً منبسطة وغالباً جبلية وعرة تحيطها سفوح وعرة أيضاً خالي من العمران إلا قليل جداً من الهيئات الهندسية المكانية كما التي ألفها المشاهد في الأحياز السابقة ، يتصل بشبكات طرق طويلة متعرجة ومعبدة ، بنيته تشير إلى المكان العام المفتوح . مباح لعدد قليل من الفئات الأجتماعية الفلاحية البسيطة معدودة الأنفار . يتمتع بحركات متنوعة لكل الأتجاهات سهلة وصعبة متواصلة ومتقطعة . تبنّى الجزء الآخر من المضمن الدرامي والذي يحتاج إلى سرد منعزل عن الأحياز التي أمتلأت بالمشاكل . البنية الأنسانية التي تعيش فيه تتمتع بالحركة المرنة نظراً لتأثيره عليها لآن الأحياز الوعرة تربي الأنسان على النشاط العالي وتؤثر على نمط حياته وحتى مقتنياته من الملابس – بيئة كردية ترتدي سروال عريض .

لم يتأثر بالأنشطة الخارجية الضاغطة سلباً كونه بعيد جداً عن الأحياز الأخرى المواكبة والمتاثرة بالأحداث السلبية . الحيز هنا أشار إلى زمنين أولهما زمن الحركة الواقعية من قبل الأنسان والأنتقال إليه وثانيهما زمن السرد المروي من قبل ذات الأنسان حتى مع نفسه فهو بالتالي يؤلف شكلين من الزمن مخفي ومعلن مايشير إلى إمكانية المكان في الدراما تبني الأخبار عن عدة حالات مضمنة .

**هـ . سوق شعبي مميز :** حيز تجلى للظهور نهاية الخطاب يشير إلى العام الخاص المفتوح أي العام الذي يخص أمة بعينها ، يحتوي معمار منتظم ومميز بمجسمات هندسية مهذبة تناظرياً – أعمدة وأقواس ذات دلالات تاريخية – شارع المتنبي في بغداد ، وقد تعين بالظهور إخبارياً عن طريق السرد ولم يحدد له هوية أو أسم إلا في نهاية الخطاب تعين واقعياً كبنية حقيقة موجودة في ذات الحدث كان لها الفعل الرئيس في خلق شخصية البطل وسلوكه الاجتماعي والنفسي وقد تعين معرفياً من خلال الأشكال العمارية ومهن البنية الأنسانية التي ترتاده . أن استعراض هذا الحيز بالطريقتين جاء من أهميته البليغة التي لها دور تاريخي في حياة الأمة العراقية مايشير إلى تعيين الزمن من خلال المتى والأين ثم الأنزياح الهائل والمفاجيء بسبب الأرهاب في بناه الإنسانية والمعمارية وكما أنه قدم وصفاً لزمن مضى قدم أيضاً وصفاً لزمن معاصر وأعطى دلالة القادم وبعض المواعض التي يمكن للبنية الأنسانية أن تبني عليها مفاهيم جديدة .

**المصورات ٣ – ٢٠**

٩

١٠

١١

١٢

١٣

١٤

١٥

١٦

١٧

١٨

١٩

٢٠

## النتائج

١. أنطلقت أحداث المسلسل في الحلقة الأولى من مكان خاص مغلق في عام – غرفة في مستشفى وقد بقي هذا المكان للحلقات جميعها لازمة رئيسية يعود لها المخرج في سرد المضمن .
٢. تنوعت الحركات الأنتقالية للمكان في بنية المسلسل بشكل مكثف ومتعدد السرعة بين مساحات جغرافية متنوعة هندسياً صاعدة وهابطة وممتدة مايشير إلى ظهور سرد زمني للأحداث طويل .
٣. تنوعت الأمكنة والأحياز في المسلسل في الأنتقالات بين مفتوح ومغلق عام مباح كالمقهى وآخر رسمي حكومي كالمعسكر .
٤. بدأت الأمكنة معمرة وبعد زمن من خلال الأنتقالات الحركية بينها تحول البعض القليل منها في أحداث المسلسل إلى ركام وخراب بفعل أنزياحات الحرب خارج المدن – انفجارات المدافع ، وداخلها – أنفجار المفخخات.
٥. بعد السرد الطويل من خلال الأنتقالات المكانية التي تشير إلى الزمن تغيرت بنية مجتمعات هذه الأمكنة نفسياً وأخلاقياً من السعادة إلى الحزن ومن التضحية إلى الأستغلال .
٦. الأنتقالات الحركية بين الأمكنة والأحياز أشارت إلى البيئة العراقية بما فيها التحول بين السهول والجبال وكذلك اشارت من خلال الزمن المتولد من الحركة إلى فترة عاشها المجتمع العراقي هي حرب الثمانينات .
٧. الأمكنة بين الأنتقالات الحركية في المسلسل غالباً سميت بأسماء أصحابها سواء في الرسمي والمباح والخاص والعام مثالاً بيت فلان أو غرفة آمر المعسكر .
٨. الأمكنة والأحياز ومن خلال الأنتقالات الحركية التي اوجدت الزمن خالفت وجودها الواقعي كمحاكاة للبيئة وتحولت إلى علامات سرد بدلالات تشير إلى تاريخ حقبة ما مثالاً رؤية الطبيعة والحي الشعبي بشكل سياحة عبرها غير رؤيتها وهي تحتوي القسر والتشرد الأنساني والأنفجارات .
٩. الأمكنة والأحياز تنوعت جغرافياً وبيئياً واجتماعياً في المسسل ولكل من هؤلاء نظامه البيئي والأجتماعي وموارده الخاصة به وتأثيرها على البناء الأجتماعي .

## الإستنتاجات

١. تتفق النتيجة ١ مع المؤشر ١١ الذي ينص على أن المكان في السرد والدراما يتأسس من أنطلاقة مكانية تشير إلى أهميتها داخل الخطاب وماهية الموضوعة التي يتناولها ومنها يؤسس إلى أمكنة وأحياز أخرى .
٢. تتفق النتيجة ٢ مع المؤشر ١ الذي ينص على أن للمكان أبعاد هندسية ممتدة متعددة تبنى على الطول والعرض والأرتفاع والأمتداد ولها أن تأخذ تشكلات عديدة متنوعة وفقاً لجغرافيتها البيئية . ومع المؤشر ٦ التي تنص على أن للمكان حركة بين أجزائه وبين الأجسام التي يحتويها سريعة أو بطيئة لإتجاهات متعددة أو لإتجاه واحد وبدورها يتحدد الزمن .

٣. تتفق النتيجة ٣ مع المؤشر ٢ الذي ينص على أن المكان مفتوح ومغلق ، خاص وعام حكومي ومباح ومشترك في الخصوص والعموم . ومع المؤشر ١٢ الذي ينص أن المكان في السرد والدراما يحتوي حركة مختلفة لكل الإتجاهات سواء في موضع أو عدة مواضع – أحياز .
٤. تتفق النتيجة ٤ مع المؤشر ٥ الذي ينص على أن للمكان عمران من نشاط المجتمع الذي يقطنه وبزوال هذه العمران ينزاح إلى التشظي مع بقاءه يحمل دلالة ذلك النشاط لكنه يصبح تاريخاً أو شاهد يوثق حقبة ما .
٥. تتفق النتيجة ٦ مع المؤشر ١٤ الذي ينص على أن المكان يحدد هوية البيئة الجغرافية والأجتماعية والخطاب الجمالي – الدراما التلفزيونية ويكون هو ذاته هوية سواء في واقع المكان المادي أو الفني .
٦. تتفق النتيجة ٧ مع المؤشر ٤ الذي ينص على أن للمكان أسم يعرف به أما طبيعي من تعاقب العصور وتأثيرها الطوبوغرافي أو من علامة موجودة فيه يكنى بها أو من جماعة لها لقب عاشت فيه أو من شخص له موقف .
٧. لا تتفق النتيجة ٨ مع المؤشر ١٠ لأن المكان في المسلسل لم يخالف وجوده الواقعي بل كان يطابقه وما تقدم من المخرج هو سرد لحقبة تاريخية معززة بالخيال السردي من مكان واحد هو غرفة المستشفى – المكان الخاص المغلق في العام المفتوح .
٨. تتفق النتيجة ٩ مع المؤشر ٢ الذي ينص على أن المكان يحتوي البنية الإنسانية منفردة و مجتمعة وله تأثير عليها فهو يحدد مساراتها في النمو والتطور وتوثيق السلوك الشامل لأنشطتها اليومية ولأنشطتها التاريخية الطويلة وهو أيضاً يحدد المهن ونوع نتاجها وفقاً لمحتواه المادي حيث بيئة الماء والقصب تختلف عن بيئة الجبال والحجر .

## المصادر


١. آخرون ، طوني بينيت و : مفاتيح اصطلاحية جديدة ، ت : سعيد الغانمي ، ط ١ ، بيروت : المنظمة العربية للترجمة ، ٢٠١٠ .
٢. أزنار ، هيلدبرت : الحيز الجغرافي ، ت : محمد أسماعيل ، ط ١ ، الكويت : جامعة الكويت ، ١٩٩٤ .
٣. الأحمر ، فيصل : معجم السيميائيات ، ط ١ ، بيروت : الدار العربية للعلوم ناشرون ، ٢٠١٠ .
٤. الأكاديميين ، لجنة من العلماء و : الموسوعة الفلسفية ، ت : سمير كرم ، ط ٥ ، بيروت : دار الطليعة، ١٩٨٥ .
٥. البعلبكي ، روحي – البعلبكي ، منير : المورد الوسيط ، ط ١ ، بيروت : دار العلم للملايين ، ٢٠٠٦ .
٦. الجرجاني ، علي بن محمد : التعريفات ، ط ج ، بيروت : مكتبة لبنان ، ١٩٨٥ .
٧. الجوهري : الصحاح في اللغة والعلوم مج ١ ، تق : عبد الله العلايلي ، ط ١ ، بيروت : دار الحضارة العربية ، ١٩٧٤ .
٨. الحسيني ، جعفر : معجم مصطلحات المنطق ، ط ١ ، القاهرة : دار الإعتصام ، ٢٠٠٩ .
٩. السواح ، فراس : دين الإنسان ، ط ٤ ، دمشق : دار علاء الدين ، ٢٠٠٢ .
١٠. السيستاني ، علي : منهاج الصالحين ج ١ – العبادات ، ط ١ ، قم المقدسة : دار الزهراء ، ١٤٢٧ .

١١. القزويني ، زكريا بن محمد : آثار البلاد وأخبار العباد ، ط ١ ، بيروت : دار صادر ، ١٨٤٨ .
١٢. القزويني ، نجم الدين أبو الحسن : حكمة العين ، تح تع : صالح آيدين ، ط ، أتقرة : منشرات فجر، ٢٠٠٢ .
١٣. المظفر ، محسن عبد الصاحب : فلسفة علم المكان ، ط ١ ، عمان : دار صفاء للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٥ .
١٤. إيكو ، أمبرتو : العلامة تحليل المفهوم وتاريخه ، ت : سعيد بنكراد ، ط ٢ ، الدار البيضاء : المركز الثقافي العربي ، ٢٠١٠ .
١٥. باشلار ، غاستون : جماليات المكان ، ت : غالب هلسا ، ط ١ ، بغداد : دار الجاحظ ، ١٩٨٠ .
١٦. بدوي ، عبد الرحمن : مدخل جديد إلى الفلسفة ، ط ١ ، قم المقدسة : مدين ، ١٤٢٨ .
١٧. برنس ، جيرالد : المصطلح السردي ، ت : عايد خزندار ، ط ١ ، القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٣
١٨. بروديل ، فرناند : تاريخ وقواعد الحضارات ، ت : حسين شريف ، ط ١ ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة لكتاب ، ١٩٩٩ .
١٩. بنوا ، لوك : إشارات ، رموز ، أساطير ، ت : فاير كم نقش ، ط ١ ، بيروت : عويدات للنشر والطباعة ، ٢٠٠١ .
٢٠. بورديو ، بيير : التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول ، ت : درويش الحلوجي ، ط ١ ، دمشق : دار كنعان ، ٢٠٠٤ .
٢١. ترحيني ، فائز : الدراما ومذاهب الأدب ، ط ١ ، بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٩٨٨ .
٢٢. تودوروف ، تزفيتان : نظرية المنهج الشكلي ، ت : أبراهيم الخطيب ، ط ١ ، الرباط : الشركة المغربية للناشرين ، ١٩٩٣ .
٢٣. توفيق ، محمد : مفهوم المكان والزمان – دراسة في ميتافيويقيا برادلي ، ط ١ ، القاهرة : منشاة المعارف ، ٢٠٠٣ .
٢٤. جرييه ، آلان روب : نحو رواية جديدة ، ت : مصطفى أبراهيم ، ط ١ ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٩
٢٥. جورج ، بيار : معجم المصطلحات الجغرافية ، ت : حمد الطفيلي . ط ٢ ، بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات ، ٢٠٠٢ .
٢٦. جوليا ، ديديه : قاموس الفلسفة ١ ، ت : فرانسوا أيوب و آخرون ، ط ١ ، بيروت : مكتبة أنطوان ، ١٩٩٢ .
٢٧. داوسن ، س . و . : الدراما والدرامية ، ت : جعفر صادق ، ط ٢ ، بيروت : عويدات ، ١٩٨٩ .
٢٨. روم ، ميخائيل : أحاديث حول الإخراج ، ت : عدنان مدانات ، ط ١ ، بيروت : دار الفارابي ، ١٩٨١ .
٢٩. ريكور ، بول : نظرية التأويل ، ت : سعيد الغانمي ، ط ١ بيروت : المركز الثقافي العربي ، ٢٠٠٣ .
٣٠. ريكور ، بول : الذاكرة ، التاريخ ، النسيان ، ت : جورج زيناتي ، ط ١ ، بيروت : دار الكتاب الجديدة المتحدة ، ٢٠٠٩ .
٣١. ستاينلي ، بول : الدليل المهني لأخبار التلفزيون ، ت : عاررف احمد ، ط ١ ، ميامي : معهد الإعلام – ج بيرزيت ، ١٩٩٣ .

٣٢. شتراوس ، كلود ليفي : الفكر البري ، ت و ت : نظير جاهل ، ط ٣ ، بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات ، ٢٠٠٧ .
٣٣. شودهوري ، أونا : جعرافيا الدراما الحديثة ، ت : أمين حسين ، ط ١ ، القاهرة : وزارة الثقافة ، ٢٠٠٠
٣٤. صليبا ، جميل : المعجم الفلسفي ج ١ ، ط ١ ، قم المقدسة : ذوي القربى ، ١٩٦٤ .
٣٥. عبد الفتاح ، إسماعيل : معجم مصطلحات العولمة ، ط ١ ، موقع كتب عربية / الإنترنت ، ص ٤٢٥ . www.kotobarabia.com
٣٦. غادامير ، هانز جورج : الحقيقة والمنهج ، ت : حسن ناظم – علي حاكم ، ط ١ ، طرابلس : دار أويا ، ٢٠٠٧ .
٣٧. فونتاني ، جاك : سيمياء المرئي ، ت : علي أسعد ، ط ١ ، اللاذقية : دار الحوار ، ٢٠٠٣ .
٣٨. لالاند ، أندريه : موسوعة لالاند الفلسفية م ١ ، ت : خليل أحمد ، ط ١ ، بيروت : عويدات ، ٢٠٠٨ .
٣٩. لحمداني ، حميد : بنية النص السردي ، ط ١ ، بيروت : المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩١ .
٤٠. مرتاض ، عبد الملك : في نظرية الرواية ، ط ١ ، الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون ، ١٩٩٨ .
٤١. مؤلفين ، مجموعة : المنجد في اللغة والإعلام ، ط ٤٣ ، بيروت : دار المشرق ، ٢٠٠٨ .
٤٢. هارتوغ ، فرانسوا : تدابير التاريخانية ، ت : بدر الدين عرودكي ، ط ١ ، بيروت : المنظمة العربية للترجمة ، ٢٠١٠ .
٤٣. هايدغر ، مارتن : أصل العمل الفني ، ت : أبو العيد دودو ، ط ١ ، كولونيا : دار الجمل ، ٢٠٠٣ .
٤٤. هوكز ، ترنس : البنيوية وعلم الإشارة ، ت : مجيد الماشطة ، ط ١ ، بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٦ .

## المواقع الألكترونية

٤٥. صفحة الكاتب فراس عدنان - موقع صحيفة العروبة http://www.alorobanews.com/
٤٦. مدونة الكاتب حامد المالكي على الأنترنت http://hamedalmaliki.blogspot.com
٤٧. موقع ويكيبديا الموسوعة الحرة على شبكة الإنترنت http://ar.wikipedia.org/wiki

**مصادر المصورات:** موقع يوتيوب على شبكة الأنترنت http://www.youtube.com